أثر موقع نواتي مدينة البصرة في تباين خصائصهما التركيبيـــة

أ.م.د. ماهر يعقوب موسى
كلية التربية – الجامعة المستنصرية

المقدمـــة :

لا تختلف الأحياء السكنية في سماتها من مدينة إلى أخرى ، بل ضـــمن المدينة نفسها ايضاً . فأحياء القلب هي غير أحياء الأطراف ، عمرانياً واجتماعياً ومورفولوجياً . لذا كيف يمكن للمدينة أن تكون قادرة على تلبية متطلبات مثـــل هذه البيئة المحددة بواقعها التاريخي الذي لا فكاك منه ؟

ترتبط نواة المدينة الأولى بالفعل الاجتماعي وتقنياته في حينها بما ينسجم مع قدراته في تنظيم استعمالات الأرض فيها . ويتغير هذا الارتباط تبعاً لتطـــور الحياة الحضرية Urbanism وما يتبلور عنها من حركة مساحية نحو المكـــان الذي يعرض منفعته لاستثماره قبل غيره من الأمكنة عبر الحوار القائم بين البيئة الحضرية والإنسان ونشاطاته ، وتداخل الأثر الثقافي بينهمـــا الـــذي لا تســـتقر المدينة من تأثيراته التي لا تنقطع ، مما يفضي إلى تصفية Filtering سكانية وعمرانية صاعدة في مكان وهابطة في آخر حيث تتغير المواقـــع فـــي الســـلم الاجتماعي للمدينة Social ladder على مر الزمن .

حدود منطقة النواتين :

نواة البصرة :

تمثل ضفتي نهر العشار الحدود الشمالية لنواة البصرة من نقطة انحرافه من الجنوب الشرقي باتجاه النهاية الشمالية الغربية ، ويمثل شاعر الموفق بن طلحة العباسي الحدود الغربية ، ويمثل شارع ١٤ تموز حدوداً جنوبية للنواة بينما تمثل المسافة البالغة ٥٠٠ م شرق شارع بشّار الحدود الشرقية لها .

نواة العشار :

يمد شارع الخندق النواة من جهة الغرب . وشارع ١٤ رمضان المحاذي لجزيرة الدوكيارد من جهة الشمال . بينما يمثل نهر العشار حدوداً شرقية ، ليكون شارع مالك بن دينار الحدود الجنوبية للنواة .

عينة البحث :

بلغ اجمالي الوحدات السكنية لحي الصمود التي تكون النواة جزءاً منه (٦٢٩٦) وحدة سكنية استحوذت النواة على (٤٠٣٢) وحدة سكنية منها ، إذ اعتمد الباحث على عينة مقدارها ٣٠% من مساكن النواة فبلغت العينة الخاضعة للدراسة لنواة البصرة (١٢٠٩) وحدة سكنية . علماً أن سكان قطاع البصرة (٨٢٠٩١ نسمة) .

أما أجمالي الوحدات السكنية لحي العشار الذي يضم نواة العشار فقد بلغت (٣٤١٠) وحدة سكنية ضمت نواة العشار منها نحو (١٩٠٥) وحدة سكنية ، وقد اعتمد الباحث على عينة مقدارها (٣٠%) من مساكن النواة فبلغت العينة الخاضعة للدراسة في نواة العشار (٥٧١) وحدة سكنية . علماً سكان قطاع العشار (٢٨٨٧٠ نسمة) .

وتشير الخريطة رقم (١) إلى موقع نواتي هذين الحيين من بقية أحيـاء المدينة .

وقد برزت مشكلة لبحث هذا الموضوع من خلال ما أطلع عليه الباحـث من كتابات عن هذه المدينة ومن خلال معايشة الباحث لهذه المدينـة والكتابـة عنها كان مفادها .

مشكلة البحث :

هل للموضع المحلي لنواتي المدينة قدرة على إبراز سيادة احدهما ، على الرغم من وجود فارق زمني بين نشأتيهما ؟

ولغرض وضع حل لهذه المشكلة كان لابد من طرح فرضية تقول .

فرضية البحث :

إن نواة العشار تتمتع بأمكانات موضعية جعلها أكثر قدرة في التأثير في نواة البصرة التي تبلورت في موضع داخلي نسبياً حدد فيما بعد موضع العشـار علاقاتها بالعالم الخارجي من جراء التطور الثقافي . مما أفضى إلـى أن يمثـل موضع نواة العشار متغيراً مستقلاً يكون موضع نواة البصرة متغيراً تابعاً له .

وبهذا الصدد لابد من وضع هدف للبحث يستقطب اتجاهاته نحـو بـؤرة مركزية تجمع فيها كل التفاصيل .

هدف البحث :

حاول البحث الكشف عن طبيعة النواتين من خلال جملة من المتغيـرات العمرانية والاقتصادية والديموغرافية والانطباعية ، لمعرفة ايهما أكثر استقطاباً للسكن من غيره ، وأيهما أكثر اتجاهاً للنشاط التجاري من غيره .

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي المقارن لغرض تحليل وتفسير بعض المظاهر التي تبرز بين النواتين لتحديد أيهما أكثر تأثيراً في تغيير صورة المدينة.

أولاً - المظهر الحضري :

تتعامل الدراسات المتعلقة بهذا الجانب على وفق المفهوم الجغرافي مع تطور الأشكال والأنماط ضمن المدينة . أو أي منطقة حضرية أخرى خلال الزمن. وإن العودة إلى الماضي ضرورة لتفسير خصائص الأشكال الحالية[١] .

يعتمد المظهر الحضري أساساً على الجوانب العمرانية للبيئة الحضرية في تحديده للمناطق الثانوية . وهذا يبرز الوجه المهم من الجغرافيا الحضرية التي تهتم بالمشهد المرئي المحسوس في تلك البيئة[٢] . التي تتضافر عناصرها[٣] الرئيسية في التصميم المكون للنسيج الحضري .

(١) نشأة النواتين القديمتين :

نظراً للأوضاع السياسية التي مرّ بها العراق منذ عام ١٣٩٨/٨٠٠هـ والتي انعكست قساوتها عليه وعلى مدنه . تعاقبت تلك الأوضاع من احتلال وتدمير وحرائق وفيضانات وأوبئة كان لابد من أن يتوزع السكان تحت ظل أي من هذه الأوضاع في هذا المكان أو ذاك ، فما أن يتخذ السكان مكاناً لهم يغادروه بعد حين إلى مكان آخر حتى يمكن القول .

أن ما أصاب البصرة العمرية[٤] من أضرار من تلك الأوضاع كان كبيراً دفع ذلك أن يقطع عدد من الفارين بين ١٣٩٨-١٤٠٨م/٨٠٠-٨١٠هـ مسافة ١٥ كم نحو الشرق ليأسسوا مدينة البصرة الحالية المتموضعة على جانبي نهر

العشار التي تبعد عن شط العرب بمسافة ٣,٥ كم غرباً . وتشير المصادر إلى حداثتها النسبية[٥] خريطة رقم (٢) .

بدأت تنمو هذه النواة من خلال القناة التي تربطها بشط العرب مستفيدة من عمليتي المد والجزر بحيث أخذت تمارس نشاطاً تجارياً عبر وسائط النقل المائي الداخلة إليها والخارجة منها التي بلغت (٢٠٠-٣٠٠ زورقاً وسفينة) مما استقطبت أعداداً سكانية كبيرة ، حدا ذلك بأهالي المدينة أن يشقوا لهم طريقاً برياً بمحاذاة النهر من سوق السيمر حتى شط العرب[٦] مستخدمين العربات التي تجرها الخيول .

خلقت هذه العلاقة في المكان امتداداً محفزاً لتطويره وتنميته ، فالقلب النابض عند صدر نهر العشار يستقطب السفن والزوارق وهو مدخل إلى البصرة القديمة بحيث بلورة نقطة تفرع نهر العشار من شط العرب بداية نواة جديدة فرض وجودها العامل التجاري (الاقتصادي) في هذا الموضع . إلا أن ناصر السعدون أصدر أمراً مشدداً يمنع سكان المدينة من السكن خارج حدود نواة البصرة[٧] مع ذلك فلم يستجب الموضع الجيد لقرارات حاكم أو سلطة ، إذ سرعان ما عادت الحياة إلى العشار[٨] (ضاحية مقام علي) . إذ وجد فيه الرحالة سوقاً يضم (٤٠٠) دكاناً يعرض بضاعة أجنبية ونظراً لأهميتها التجارية ظهرت الحاجة بعد مرور خمس سنوات إلى ربطها بالبصرة بخط ترامواي يكون مركزه في محلة السيف خريطة رقم (٣) وينتهي بسراي الحكومة . ولم يتحقق هذا المشروع وبقيت العربات الواسطة للربط بين النواتين[٩] . كان ذلك مدعاة لنمو الميناء (نواة العشار) منذ عام ١٨٩٥ فضمت ٢١٤٠ بيتاً واستقرت فيها المؤسسات الاقتصادية حتى بلغ عدد سكانها ١٥٠٠٠ نسمة[١٠] .

(٢) النشاط التجاري :

تستثمر المدينة امكانات الموقع والموضع ذات الريع الاقتصادي من خلال ربط طرفي العملية التجارية[١١] بالانقطاع الميكانيكي لجعل الموضع عقدة نهائية أو مرورية تعمل على حركة دائرية لرأس المال والبضائع والناس ، وهذا يمكن ملاحظته في موقع وموضع مدينة البصرة ، على الرغم من أن الرحالة لم يجدوا في المدينة مظهراً عمرانياً مشجعاً وأن بيوتها تنام بين النخيل[١٢] . إلا أن موضع المدينة استغل للأغراض التجارية المحضة فاتخذت مستودعاً للتجارة من دون أن تكون مقراً للحكام عبر تاريخها الطويل . أنعكس ذلك على تدني هندستها المعمارية ولم يظهر فيها أبنية مبنية بالآجر .

ونظراً لما سبق فأن حجم التجارة في المدينة لا يتلاءم مع واقعها العمراني وأن مدخلاتها لم تبرز مخرجات لصالح المدينة . وإنما كانت تمثل واحدة من أكثر المدن دعماً للمركز الذي تخضع له مما انعكس على ضعف موروثها الحضاري . ومع ذلك لابد أن تجيّر مثل هذه المواضع بموقعها الحيوي بعض من امكاناتها الاقتصادية لصالحها من خلال سكانها العاملين في النشاطات التجارية فظهرت الأبنية العالية المبنية بالأجر والجص واتخذت بناءاً منتظماً بلغت عدد وحداته السكنية (٣٧٠٠) وحدة[١٣] كما نشطت حركة الإيجار مما يعني أن عدداً من العوائل قد رحلت إلى البصرة وسكنت فيها بحيث أصبح من النادر تأجير منزلاً بمبلغ (٥٠٠ قرشاً)[١٤] آنذاك وغالباً ما يتراوح بين ١٠٠٠-٦٠٠٠ قرشاً .

(٣) التنظيم الإداري للنواتيين :

ينتظم الناس على شكل مجموعات متباينة في المكان من جراء تباين المستويات الاقتصادية – الاجتماعية التي ترتبط بسعة الأرض الملائمة لها في المكان الذي يرتب المجاميع السكانية على وفق اعتبارات الدخل ، والتطلعات ،

والنظرة إلى المكان والمدينة ، وبهذا المستوى يكون المكان مدعاة لتحديد مستوى الناس الذي ينتمون إليه .

ويبرز التنظيم المكاني من التفاعل الوظيفي مع قيمة الأرض وموقعها وملاءمتها لمتطلبات التباين بين الوظيفة الواحدة وبين الوظائف المختلفة ، وأن المجموعات السكانية تعمل على الإسهامات الفعالة في ديمومة هذا التنظيم مع تعقدات الحياة في المدينة وتطويره ليواكب النوازع البشرية المستجدة تحت ظروف المتغيرات شتى كي تتناغم مع ما هو جديد بغية خلق نوعٍ من التوازن داخل المجتمع الحضري .

يقودنا هذا المنظور إلى عودة تاريخية ، إذ تبلورت عام ١٥٣٤م أحداثٌ متسارعة لما دخل العثمانيون بغداد وجهت حملة عام ١٥٤٦م إلى البصرة التي سرعان ما أنشأت فيها تنظيمات إدارية تحاكي تطلعات السلطة ، فأنشئ ديوان الوالي العثماني (السراي) ، كما بنيت المستشفى عام ١٨٩٠ فضلاً عن تحديد مكان المدفعية ودائرة الكمرك ، في حين نواة نمت العشار تبعاً لطبيعة موضعها فجذبت المؤسسات المتعلقة بإدارة المرسى ، ومركز الحجر الصحي ، ودائرة الرسومات ، ودائرة البحرية .

ونظراً لتزايد أهمية نواة العشار برزت الحاجة إلى إنشاء بلدية خاص بالعشار عام ١٩٠٦م تكون مستقلة عن بلدية البصرة ، إلا أن عدم استكمال سكانها الحد الأدنى المطلوب لإنشائها البالغ ٤٠٠٠٠ نسمة[١٥] حال دون ذلك. وهذا يؤشر أن ثمة معايير لابد من وجودها لتحقيق التنظيم المكاني للمؤسسة المطلوبة .

لقد ارتبط التخصص بالنواتين منذ البداية من دون تداخل بينهما ناجم من طبيعة موضعهما ، لذا توزعت الخدمات الإدارية ، والمواقع العسكرية ، ومخازن الأخشاب المرتبطة بصناعة السفن على الجانب الأيسر من نهر العشار ، بينما

الجانب الأيمن منه حيث منطقة مقام علي انتظمت فيه دائرة الكمرك مساكن العمال الحكوميين ، وميدان تدريب الخيل ، وأهم ما فيه السراي[١٦] (حوش الباشا) .

(٤) الموضع العمراني للنواتيين :

كانت نواة البصرة ونواة العشار في ثلاثينيات قرن العشرين أفضل المناطق السكنية في حينها ، وظهرت فيهما طرز معمارية وعمرانية لافتة للنظر تسكنها عوائل ذات مستوى اقتصادي – اجتماعي متميز . وعلى وفق حتمية تطور المدينة وتوسعها لتلك التي تملك مؤهلات النمو كان لابد من تمحور النشاطات الاقتصادية والتجارية في منطقة المركز إذ تمثلت بهما مما رفع من أسعار الأرض والإيجار ، لذا فضل مالكوها البقاء عليها كما هي من دون تغيير أو تحوير مستفيدين من المضاربات التي ترفع الأسعار أنعكس ذلك على تداعي الوضع العمراني ، وأمسى المكان مشوهاً ينتظر المزيد من الإجراءات التي قد تكلف مبالغ كبيرة بغية إعادة تأهيل المكان بما يتناسب وتطور المدينة مع الحفاظ على خصوصيتها لتأخذ بعدها السياحي لما فيهما من مقومات بيئية مضافة إلى أن مدينة البصرة هي من مدن المشاتي .

لقد أوضح تقرير في بريطانيا أن (٤٠%) من المساكن تعاني من وضع بيئي غير مريح[١٧] . إذ يظهر في مدينة البصرة بضمنها النواتين وجود ثمانية عشر حياً من مجموع أحيائه البالغة أثنان وخمسون حياً ذات مستوى عمراني متدني ، وهذه تمثل نسبة (٤٥%) من أجمالي أحياء المدينة .

تضم الأحياء المتدنية عدداً من الوحدات السكنية بلغت (٥٣١٣٨) وحدة سكنية تقدر نسبتها نحو (٦٩%) من أجمالي الوحدات السكنية في المدينة البالغة (٧٦٩٧٠) وحدة سكنية[١٨] .

لقد بلغت نسبة مساكن نواة البصرة المتداعية إلى أجمالي أحياء الضعف[١٩] (٢٤,٣%) بينما نسبتها الأجمالي الوحدات السكنية بلغت (١٤,٨%) وهي بكل الأحوال نسبة مرتفعة في حين بلغت نسبة مساكن نواة العشار المتداعية إلى أجمالي أحياء الضعف نحو (٦,٤%) وبلغت نسبتها لأجمالي الوحدات السكنية للمدينة (٤,٦%) ، مما يعطي مؤشراً أن قلب المدينة التجاري هو نواة العشار سواء في النشاطات التجارية أو أسعار الأرض أو عدد المساكن وعدد الساكنين .

(أ) نواة البصرة :

تتخذ النواة شكلاً شبه دائري خريطة رقم (٤) تكون أزقته ملتوية ، وترتبط بعضويتها العمارة مع الوضع الاجتماعي والثقافي السائد في تلك المرحلة، تتصف مساكن هذه النواة بمساحة صغيرة لا تتجاوز (١٠٠ م^{٢}) وتتلاصق مع بعضها من جهاتها الثلاث وتطل أبوابها على الأزقة مباشرة .

تعكس البيئة السكنية في الوقت الحالي حقيقة الفقر الذي يتصف به ساكنو هذه النواة ، فالمستوى العمراني وصل إلى قيمة الموضع ، والضغط السكاني على مرافق المسكن بلغ أشده من جراء الكثافة العددية . كما أن الأمطار في الشتاء تترك الأرض موحلة يصعب اجتيازها ، فضلاً عن الوضع المألوف لأغلب ساكني النواة باشتراكهم في رفع المياه المتجمعة داخل مساكنهم في أثناء سقوط المطر ؛ لأنها دون مستوى الزقاق . باستثناء الوحدات السكنية التقليدية خريطة رقم (٤) .

تبلغ المساحة الفعلية للنواة ١٨٣ هكتار[٢٠] ، بكثافة صافية مقدارها ٤٤٨ شخص/هكتار ، وهذه الكثافة تعدّ غير مقبولة وتؤشر اكتظاظاً سكانياً على مساحة النواة ، وهذا يعدّ أحد العوامل المساعدة على تدني المستوى الصحي[٢١] لسكانها ، لاسيما إن عدد غرف النوم الكلي قد بلغ ٤٨٥٠ غرفة يعني أن كل

٣,٠ شخص/غرفة نوم مما يبرز مؤشراً اجتماعياً غير مرغوب فيه . لاسيما أن معدل عدد الأشخاص في الوحدة السكنية يبلغ نحو ٨ شخص/مسكن.

(ب) نـــواة العشـــار :

تمتد نواة العشار باتجاه شمالي غربي – جنوبي شرقي محصـــورة بـــين نهر العشار من الجنوب الشرقي ونهر الخندق مـــن جهـــة الشـــمال الغربـــي . لا تختلف بيئة هذه النواة من الناحية العمرانية وتخطـــيط شـــوارعها وواقعهـــا الاجتماعي عن نواة البصرة وتبلغ المساحة الفعلية لنواة العشـــار نحـــو ١٢,٦ هكتار ، بكثافة صافية مقدارها ٣٨٧ شخص/هكتار وهي ضمن النســـبة غيـــر الصحية فيما يتعلق بظروف البيئة غير الملائمة لاسيما الأطفال الرضع في مثل هذه البيئات . ويُوضح الأستبيان أن عدد غرف النوم الكلي في نواة العشار تبلغ ١٢٨٠ غرفة وهذا يعني أن ٣,٨ شخص/غرفة نوم مما يؤشر نســـبة احتشـــاء عالية لاسيما إن معدل عدد الأشخاص في الوحدة الســـكنية قـــد بلـــغ نحـــو ٨ شخص/مسكن . وبهذا تلاحظ أن الوضع الـــديموغرافي للمســـكن يكـــاد يكـــون متشابهاً في كلا النواتين .

ثانياً – الطيف التركيبي للبنية الحضرية للنواتين :

يمكن تحليل نواتي المدينة التي تشكلها أساسيات وفرعيات متباينة بعضها عن البعض الآخر في خصائصها التي تكاد تكون بعضها غير مرئية[٢٢] ضـــمن أطار وحدة الحي ذاته . لذا يمكن اعتماد التداخل الطيفي المرئي للتفسير بغيـــة كشف مستوى التباين بينهما .

١ – الوضـــع العمراني[٢٣] Physical setting :

لقد سبقت نواة البصرة في نشأتها نواة العشار ، وأصبحا يمثلان فيما بعد المدينة بما تحتويه من تراكيب ووظائف تلاحمت في إظهار خططهمـــا الســـائدة آنذاك . وانعكست لاحقاً على أهمية المدينة بعد عمليـــة التوســـع فـــي إبـــراز

مضامينها التاريخية والحضارية ؛ لأنهما يمثلان المجال الحيوي للمنظور التجاري الذي تتنافس فيه وتتصارع عليه رؤوس الأموال لمزيد من الربح ولمزيد من الحركة السكانية فيهما . لذا نجد استمارة الأستبيان قد أبرزت للمقارنة بينهما الخصائص التالية جدول رقم (١) .

لقد ظهر أن مادة البناء المستعملة في نواة البصرة قد تنوعت وبنسب مختلفة انحازت النسبة الأعلى إلى مادة الطابوق بمقدار ٦٣% ، بينما اقتصرت مادة الطابوق في بناء الوحدة السكنية في نواة العشار وكانت نسبتها ١٠٠% . يمنحنا هذا تصوراً أن نواة العشار أكثر أهمية عمرانية واقتصادية واجتماعية من نواة البصرة وهذا يؤشر مدى سيطرة الوظيفة التجارية في نواة العشار بالمقارنة مع نواة البصرة ذات الخلط الوظيفي .

وكادت أ، تتقارب النسب بين النواتين في عدد طوابق الوحدات السكنية المكونة من طابق واحد التي بلغت ٧٥% للبصرة و ٧٧% للعشار . وهذا يؤشر أن تاريخهما الاقتصادي يتمثل بقلة الأسر الغنية . أما في الوقت الحالي تسكنها شرائح اجتماعية فقيرة ، وبعض الوحدات تشغل مخازناً أو أماكن لقيام صناعات خفيفة تلبي احتياجات السوق المحلي لاسيما في نواة العشار لتواكب تلك الصناعات متغيرات الأذواق ودرجة استهلاكها .

جـــدول رقـــم (١)

المتغيرات العمرانية للتواتين لعام ٢٠٠١

المدينة	التحويـــر		السقـــــف		مادة الشباك		الحديقـــة	عدد الطوابق		مـــــادة البنـــــاء			المدينة
البصرة	٣٠٢	١٧٥	٥٨٨	٥٤٠	٨١	٥٢٨	٨٥١	٣٥٨	٣٠٢	٩٠٧	٦٩	٧٦٢	البصرة
%	٢٥	١٤,٥	٤٨,٦	٤٤,٧	٦,٧	٤٣,٣	٧٠,٤	٢٩,٦	٢٥	٧٥	٥,٧	٦٣,٠	%
العشار	٤٤٩	٤٧	٢٧٢	٢٩٩	--	٥٠٥	٥٤٢	٢٩	١٣١	٤٤٠	--	٥٧١	العشار
%	٧٨,٧	٨,٢	٤٧,٦	٥٢,٤	--	٨٨,٥	٩٥	٥	٢٣	٧٧	--	١٠٠	%

المصدر : الدراسة الميدانية

ويبرز الاستبيان مؤشر الحدائق المنخفض ولاسيما في نواة العشار وأن هذا المؤشر هو مجازي لأننا لم نلاحظ وجود حدائق بالمعنى المتعارف عليه . فهي أما توجد وسط الوحدة السكنية أو في مكان التجاوز على الطريق . ويبدو أن طبيعة الحياة الاجتماعية آنذاك المرتبطة بالواقع العمراني المنحاز نحو الداخل فرض في الوقت الحالي استمرارية التقاء العوائل أمام بيوتهم مساءاً .

وتنوعت مادة الشبابيك في نواة البصرة وكانت أبرز نسبة فيها مادة الحديد التي بلغت ٤٩,٤% . أن هذا التنوع هو دليل على أن نواة البصرة قد تداخل فيها البناء المتواضع في الوقت الحالي على هامش المساحات المتداخلة مع بيوتها التي شكلت النواة ، في حين نجد أن نواة العشار أكثر ثباتاً في مادة الشبابيك المكونة منذ إنشائها من مادتي (الحديد والخشب) وكانت نسبة ٨٨,٥% فرض ذلك صغر مساحة نواة العشار من ناحية وسرعة استجابتها للوظيفة التجارية من ناحية أخرى .

وتتمثل النسب المرتفعة في متغير سقف الدار في نواتي البصرة والعشار لمادتي الخشب والشيلمان ، في الوقت الذي اختفت مادة السقف المسلح في نواة العشار ظهرت في نواة البصرة بنسبة ٦,٧% يعني أن إجراءات التغيير في تصميم الوحدة السكنية أوضح في البصرة منه في العشار التي وضعت هذه المادة (الأسمنت + الحديد) لبناء الفنادق والمجمعات التسويقية دون الوحدات السكنية .

ونظراً للتغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية منذ الحرب العالمية الأولى حتى الوقت الحالي أنعكس ذلك على مدن العالم حسب أهميتها وموقعها إذ تغيرت أشكالها ومساحاتها وتزايد فيها عدد ساكنيها وتباينت الدخول وارتبطت التنقية في السكان والعمران بالتوسع الحاصل في المدن الناجم من تطور تقنيات النقل والطرق لذا نجد أن نويات المدن يطلق عليها "Down feltring house" حالياً لغزو الوظيفة التجارية لها ، وهو مدعاة لجذب السكان الفقراء Down feltring people ليكونوا قرب مناطق عملهم في المركز وهذا ما نجده في النواتين ضمن مدينة البصرة مما أضطر الساكنين

لهما واستجابة إلى التغيرات الديموغرافية والاقتصادية إلى إجراء تحويرات سواء كانت داخل البيت أم خارجه الا أننا نلاحظ أن نسبة عدم إجراء تحوير في الوحدة السكنية قد بلغت ٦٠,٥ في نواة البصرة ومرد ذلك يعود إلى انخفاض دخل الأسرة من ناحية وأن نسبة ٤٢,٧ من ساكني هذه النواة هم أما مستأجرين أو يسكنون وحدات ملكيتها إلى الدولة ، أنعكس ذلك على الانخفاض النسبي في عملية التحوير الداخلي والخارجي . بينما انعكس في نواة العشار التي انخفضت فيها نسبة عدم التحوير إلى ١٣,١% وهذا ناتج من انخفاض نسبة المستأجرين. ونظراً لأن هاتين النواتين يمثلان مركزين تجاريين لذا اتضح ارتفاع نسبة التحوير الخارجي لكليهما كل منهما حسب حجمه الا أن بروز هذا التحوير يظهر بوضوح في نسبة نواة العشار حيث تبلغ ٧٨,٧ وهذا يؤشر التحول السريع لهذه النواة لخدمة الوظيفة التجارية عن طريق تغيير الشكل لينسجم مع الوظيفة.

٢ - الوضع الديموغرافي Demographic setting :

يقرر الجانب الديموغرافي لأي حي سكني طبيعة ذلك الحي ومستواه الاقتصادي والاجتماعي ، وهو الذي يشكل المكان الذي يشغله ، ومن معطيات المسح الميداني أتضح أن عدد سكان نواة البصرة قد بلغ على وفق العينة (٤٠٥٣١ نسمة) بينما بلغ عدد السكان في نواة العشار (١٣٢٤٨ نسمة) بفارق بين النواتي بلغ (٢٧٢٨٣ نسمة) وهذا مؤشر لأن يكون العشار القلب التجاري للمدينة ورأس المدبر للنشاطات التجارية في الوقت ذاته تتصارع الوظيفة السكنية مع الوظيفة التجارية في نواة البصرة ، وأن زحف الوظيفة التجارية فيها بطيئاً من جراء الموقع الذي تحتله بالمقارنة مع موقع نواة العشار كما أن الفعاليات التجارية في نواة البصرة أقل نشاطاً وحيوية ؛ لأنها تتفاعل مع المستويات المحلية في تحقيق احتياجات السكان ورغباتهم على عكس نواة العشار التي تخطت الحدود المحلية في تعاملها التجاري إلى ما هو أبعد من ذلك. ويبرز الجدول رقم (٢) الخصائص الديموغرافية المعتمدة في الاستبيان للمقارنة بين النواتين .

جـــدول رقـــم (٣)

المتغيرات الديموغرافية للنواتين لعـام ٢٠٠١

المتغيرات / النواة	عدد الأفراد في الأسرة			عدد العوائل في الوحدة السكنية				من هم في المدرسة		عدد السكان		عدد الوحدات السكنية		المباني غير السكنية	
	المجموع	ذكور	إناث	١	٢	٣	٤	ذكور	إناث	القطاع	النواة	للحي (*)	للنواة	للحي	للنواة
البصرة	٢٠٥٣١	٩٦٢٩	١٠٩٠٢	٨٨٢	٢١٤	١٠٦	٧	٤٢٧٠	٢٨٥٠	٨٢٠٩١	٤٠٥٣١	٦٢٩٦	٤٠٣٢	٦١٨٦	٤٣٨٨
%		٤٦,٩	٥٣,١	٧٣	١٧,٧	٨,٨	٠,٥								
العشار	٧٢٤٨	٣٩٨٦	٣٢٦٢	٣٩٠	١٣٠	٩٠	--	٦١٠	٤٠٠	٢٨٨٧٠	١٣٢٤٨	٣٤١٠	١٩٠٥	٦٩٢٨	٤٣٧٥
%		٥٥,٠	٤٥,٠	٦٣,٩٣	٢١,٣١	١٤,٧٦									

المصدر : الدراسة الميدانية

• الأرقام المطلقة للحي تم الحصول عليها من الجهاز المركزي للإحصاء البصرة ، بيانات غير منشورة .

يظهر من خصوصية كل نواة قد انعكس على الوضع الديموغرافي لهما ؛ إذ يمكن ملاحظة نسبة الذكور في نواة البصرة هي أقل من نسبة الإناث ، بينما في نواة العشار ترتفع على الإناث وهذا يشير إلى زيادة عدد الذكور الذين يسكنون هذه النواة لتكون أعمالهم قريبة منهم ولا يتحملون كلف النقل مما أدى إلى رفع نسبتهم .

وتأخذ أعداد العوائل في الوحدة السكنية متوالية عددية تكون نسبها تنازلية تبعاً لتكراراتها في كل وحدة سكنية ، وهذا النمط يشابه تكرارات العوائل في نواة العشار من حيث ترتيبه التنازلي باستثناء فقدان النسبة بوجود أربع عوائل في الوحدة السكنية الواحدة .

ويظهر الجدول ( ) ارتفاع اعداد الذكور في المدارس بالمقارنة مع الإناث في كلا النواتين ، حيث يعمل بعضهن مع أسرهم في البيع والشراء . ويبرز كل من الحيين اللذين تقع ضمنهما النواتين أن ثمة اختلافا واضحاً بينهما من حيث عدد المباني والمساكن فيهما مما يؤشر حقيقة أن نواة العشار تزداد فيها باستمرار المباني على حساب المساكن وهذا يعزز من مركزيتها ، في حين تجنح نواة البصرة لأن تشكل بيئة محلية خاصة تتمازج فيها وظيفتا السكن والتجارة ، ويعتقد الباحث أن مستقبل هذه النواة سيكون سكنياً باستثناء الشوارع الرئيسة منها والسوق الذي يتوسطها .

٣ - الوضع الاقتصادي Economical setting :

يكشف الوضع الاقتصادي عن البيئة الحقيقية لقيمة الحي في داخل المدينة ، ونظراً لطبيعة ساكني النواتين وضعف مهارات الأغلبية منهم انعكس ذلك على مداخيلهم ، مما أضطرهم إلى الأشغال المزدحم في المسكن الواحد . ويظهر الجدول (٣) بعض الحقائق المتعلقة بالنواتين هي :

جـــدول رقـــم (٣)

المتغيرات الاقتصادية للنواتيـن لعـــام ٢٠٠١

المتغير النواة	مهنة رب الأسرة				عدد العاملين في المنزل		امتلاك سيارة		امتلاك دار	
	موظف	تاجر	كاسب	متقاعد	ذكور	إناث	نعم	لا	ملك	إيجار[٢٤]
البصرة	٥٢٣	٦٣	٣٣٩	٢٨٤	٣٤٦٠	٧٧٠	١٤٥	١٠٦٤	٦٩٣	٥١٦
%	٤٣,٣	٥,٢	٢٨,٠	٢٣,٥	--	--	١٢,٠	٨٨,٠	٥٧,٣	٤٢,٧
العشار	٢١٥	--	٢٩٩	٥٦	٩٨٠	٧٦٠	٢٨	٥٤٢	١٨٧	٣٨٤
%		--	٥٢,٥	٩,٨	--	--	٥,٠	٩٥,٠	٣٢,٧	٦٧,٣

يظهر في النواتين أن أعلى نسبة في متغير المهنة هم الموظفون لقـرب الدوائر من أماكن سكناهم ، بينما تنخفض نسبة التجار في نواة البصـرة إلـى ٥,٢% دون أن تظهر في نواة العشار . وقد وجد الباحث أن المتقاعدين يعملون كسبه أيضاً . لذا فأن مجموع نسبتيهما تزيد عن نصـف العـاملين فـي نـواة البصرة، لترتفع في نواة العشار إلى الثلثين من جراء النشاطات التجارية وكثافة السكان للتسوق اليومي فيها شجع على ممارسة هذا العمل بالمقارنة مع نـواة البصرة التي تتمتع بكثافة سكانية عالية في يوم الجمعة على الشارع الممتد من جامع العرب حتى شارع بشار بمسافة ٤٠٠ م .

وعلى الرغم من الفارق بين النواتين في حجم العينة يتقارب بينهما أعداد العاملات في المسكن الواحد ، ليرتفع عدد الذكور العاملين في نواة البصرة إلى ٢,٥ مرة عما عليه في نواة العشار لقرب مكان العمل من سكنهم .

أما من لا يمتلكون سيارة ، فقد ارتفعت نسبهم بشكل ملحوظ في النواتين ولاسيما في نواة العشار التي توحي إلى استقطاب الأسر الأشد فقراً إليها لفقدان هذه النواة خصوصية الطابع السكني التي تتمتع بها نواة البصرة ويرتفع امتلاك الوحدة السكنية في نواة البصرة بنسبة تفوق نسبة نواة العشار بأكثر من مرة ونصف ، مما يعني أن الاستقرار في النواة الأولى يكون أكبر منه في النواة الثانية الذي يظهر فيها ارتفاع نسبة الإيجار الذي ينعكس على طبيعة نواة العشار من عدم استقرار من جراء زيادة نسبة الحرارة السكني فيها .

٤ - مكان ولادة رب الأسرة Birth place :

قد يوحي مكان الولادة إلى طبيعة الحي السكني ودرجة تجانسه لذا وجد الباحث أن يستبين ، من استقروا في النواتين ، مكان ولادتهم حيث أتضح كما مبين في الجدول رقم (٤) توزيع أماكن الولادة وهم الآن مستقرون في النواتين.

جدول رقم (٤)

توزيع أماكن الولادة لعام ٢٠٠١

المتغير / النواة	البصرة	ميسان	ذي قار	غيرها
البصرة	١٠٨٨	٤٣	٢١	٥٧
%	٩٠	٣,٦	١,٧	٤,٧
العشار	٤٩٤	٥٧	٢٠	--
%	٨٦,٥	١٠	٣,٥	--

إذ ظهر أن النسبة العالية في النواتين هم ممن ولادتهم في محافظة البصرة ، وقد توزعت بقية النسب المنخفضة في نواة البصرة على محافظة ميسان ومحافظة ذي قار وبقية المحافظات الأخرى غير الجنوبية ، بينما اقتصر ساكنوا نواة العشار الوافدين إليها من خارج المحافظة على محافظتي ميسان وذي قار . وأن ارتفاع نسبة ساكني النواتين من المحافظة ذاتها على الاستقرار النسبي من ناحية العلاقات الاجتماعية لاسيما في نواة البصرة .

٥ - التقويم الذاتي Self Impression :

يعتمد التقييم الذاتي أو الانطباع الذاتي على المستوى الثقافي والنفسي والاجتماعي للإنسان ، وأن مصطلح النفسي - الاجتماعي يتجاوز التعارض بين الفرد والمجتمع ، وبين الوراثة والبيئة ، فليس ثمة فرد في عزلة ، كما ليس هناك مجتمع على حدة . فمثلما يوجد اندماج بينهما لا يوجد توحد يذهب التمايز ويبدد الذات . إن التفكير ليس ظاهرة فردية ، ولا هو ظاهرة اجتماعية ، إنما هو فردي - اجتماعي في الوقت ذاته . فالتفكير قوة وطاقة وفاعلية ، أنه تأمل للتغيير والتبديل لواقع الحياة ومعالمها وأوضاعها المختلفة نحو الأفضل[٢٥] . فالإنسان ضمن مدينته يعدّ جزءاً منها وما يحدث فيها من تغيير يستجيب له سلباً أو إيجاباً تبعاً لنوعية ذلك التغيير على اعتبار أن كل ما في المدينة ينمو معه ، وهو يكوّن معالمها . ولأجل تحقيق ذلك اعتمدت مجموعة من المتغيرات لتحديد موقف السكان من بيئتهم للتعرف على العلاقة المتبادلة بينهما[٢٦] .

جـــدول رقـــم (٥)

التقييـــم الذاتـــي للنواتيـــن لعـــام ٢٠٠١

المتغير النواة	الرضا عن السكن		عدم الرضا عن متغيرات البيئة*						مستوى البيئة	
	نعم	لا	الموقع	صغر المبنى	الضوضاء	الخدمات	قدم المبنى	جديدة	غير جديدة
البصرة	١٠٠١	٢٠٨	١٥٥	٧٣١	٤١٢	١٦٨	٧١٣	١١٣٤	٧٥
%	٨٢,٨	١٧,٢	--	--	--	--	--	٩٣,٨	٦,٢
العشار	٨٥	٤٨٦	--	٢٠٤	١٧٧	١١٩	٤٧٤	١٠٣	٤٦٨
%	١٤,٩	٨٥,١	--	--	--	--	--	١٨	٨٢

• يحق لرب الأسرة أن يؤشر أكثر من سبب .

يختلف الرضا عن السكن بين نواة البصرة التي ترتفع نسبتها إلى ٨٢,٨% ونواة العشار التي ترتفع نسبتها بعدم الرضا عنه إلى ٨٥,١% . وهذا التباين في النسب المتعاكسة مرده إلى امتلاك نسبة عالية من سكنة نواة البصرة البالغة ٧٣,٥% للوحدات التي يسكنونها ، فضلاً عن أن سوق نواة البصرة يستمر بالعمل لأكثر من ساعتين بعد أن يتوقف سوق نواة العشار عن تقديم خدماته للناس في الصيف عند الساعة السابعة مساءاً وفي الشتاء عند الساعة الخامسة والنصف مساءاً ، فضلاً عن عقد سوق أسبوعي كل جمعة في نواة البصرة على شارع الخليج العربي لمسافة ٥٠٠ م ينحصر بين جامع العرب وشارع بشّار .

كل ذلك يمنح الفرصة لنواة البصرة أن تجعل من ساكنيها أكثر قناعة في مساكنهم لقربها الشديد من مكان العمل .

ويظهر عدم الرضا لمتغيرات بيئة النواتين واضحاً ، ففي نواة البصرة التي ارتفعت نسبة ساكنيها في رضاهم عن السكن ، وجدناهم يشكون من صغر المبنى وقدمه بعدد (٧٣١ و ٧١٣) على التوالي ثم تأتي الضوضاء بعدد (٤١٢) لينخفض تأثير الموقع والخدمات ضمن انطباعاتهم دون التغيرات السابقة بشكل ملحوظ . وهذا لا يشير إلى وجود تناقض حسبما أتضح للباحث من المقابلة المباشر . فيما لو أستطاع أصحاب هذه الوحدات السكنية من توسيعها بإضافة حيز جديد لها وترميمها . وهذا يؤكده أن اعداداً عالية بينت أن مستوى البيئة عموماً جيدة . في حين تأخذ نواة العشار اتجاهاً في عدم الرضا لمتغيرات البيئة بعدم ظهور شكوى عن الموقع في الوقت الذي يبرز قدم المبنى وصغرد كما في نواة البصرة مشكلة قائمة ، بينما متغيرا الضوضاء والخدمات تأتي في ترتيب أدنى في الأهمية . ومن خلال ذلك لا يصوت سكان نواة البصرة ضد بيئتهم إذ ترتفع نسبتهم كون البيئة جيدة إلى ٩٣.٨% جدول رقم (٥) على العكس من سكنة نواة العشار الذي كان انطباعهم أن البيئة غير جيدة بنسبة ٨٢.٠% تبعاً لطبيعة كل من النواتين التي تتداخل فيهما الكثير من المتغيرات المرئية وغير المرئية التي يمكن أن تستنتج وتدعم المعالم التي يمكن مشاهدتها لكل من النواتين .

ثالثاً – التركيب التجاري للنواتين وأقبامهما السعرية :

يختلف توزيع التركيب التجاري بين النواتين اعتماداً على طبيعة موقع كل منهما للآخر بالنسبة للمدينة ، فضلاً عن تاريخ نشأتهما وأثر القوى الاجتماعية من غزو وتتابع وهيمنة في تشكيل صورة النواتين وإبراز جوانب متباينة من مورفولوجيتهما من جراء تلك القوى . ونظراً لإنسجام موقع نواة العشار مع

الوظيفة التجارية بصورة أكبر مما هو عليه في نواة البصرة جاءت العمليات الاجتماعية سريعة بحيث كان ثمة توافق نسبي بين الوظيفة والشكل أكثر مما هو عليه في نواة البصرة ، لذا فأنسحاب الوظيفة السكنية في نواة العشار تحت وطأة الغزو التجاري بحيث جاءت عمليات التحوير على أشدها في المساكن ليتلاءم شكل المنطقة مع طبيعة الوظيفة التجارية فيها . بينما لم يكن لهذه القوى الأثر الواضح في منطقة البصرة وبقيت في صراع بين الوظيفة السكنية والوظيفة التجارية حتى أن عمليات التحوير لم تكن بمستوى ما حدث في منطقة العشار .

١ - التركيب التجاري للنواتين :

يظهر القلب التجاري في نواة البصرة في المكان الذي بدأت نشأت المدينة ويكاد يتخذ الشكل الدائري تقريباً خريطة رقم (٥) بينما تقع تجارة الجملة في الجزء الغربي من القلب التجاري ، وتنتشر تجارة المفرد على شارع الخليج العربي في القطاع الذي يحاود القلب التجاري من جهة الشمال وعلى طول شارع بشار تتوزع تجارة المفرد حيث يحاودها من جهة الشرق . كما تظهر الخريطة توزيع تجارة المفرد في الجهة المقابلة المحصورة بانحناءة نهر العشار وكذلك في الجهة المقابلة من شارع بشار وامتداد شارع الخليج العربي باتجاه الشرق.

ويمكن ملاحظة خريطة رقم (٦) التي توضح التركيب التجاري لنواة العشار الذي اتخذ القلب التجاري فيها شكلاً غير منتظم وشملت منطقة القلب مساحة أكبر نسبياً من سابقتها وضمت تجارة الجملة داخل نشاطاتها التجارية وهذا مؤشر على ممارسة الوظيفة التجارية في هذه النواة فعاليتها على المنطقة بل تتعداها لعموم المدينة وأقاليمها بما فيها الإقليم الجنوبي من العراق . ومما يشير إلى حيوية هذه النواة تجارياً هو انتشار تجارة المفرد ليس في منطقة القلب ، وإنما على طول الشوارع المحيطة به ، وكذلك في المنطقة الأحدث . كما

يظهر في شرق المنطقة شريطاً يقع على نهر الدوكيارد استغل الزراعة المشاتل، مثلما نجد انتشار الفنادق على طول شارع الكويت وشارع الاستقلال . كما يقع جنوب منطقة القلب في نواة العشار سوق تجاري مهم يطلق عليه سوق (حنا الشيخ) كان مدعاة إلى تنشيط هذه المنطقة وزيادة البيع في المفرد وأضمت المنطقة الواقعة خلفه تجمعاً لأكبر تواجد من عيادات الأطباء في مدينة البصرة.

وبذلك يظهر أن نواة العشار بجزئيها القديم والحديث تمثل القلب النابض والعصب المشترك لكل العمليات والنشاطات الاقتصادية والمالية والتجارية وهذا بلا ريب ينعكس على أسعار الأرض الذي أخذ يتباين بين النواتين حيث انخفضت في نواة البصرة نسبة إلى أسعارها في نواة العشار .

تأخذ أسعار الأرض في نواة البصرة أشبه بالدوائر المتراكزة ، ربما حدد شكل النواة ذلك ، إذ يكون مركزها يمثل أعلى سعراً خريطة رقم (٧) ، يسود فيه السعر الذي يتراوح بين (٦١-٨٠ ألف ديناراً) رغم أن الأسعار في بعض هذا السعر تكون دونه لاعتبارات منها بعيدة نسبياً عن المتسوقين أو وقوعها في الشارع الخلفي للمنطقة الجاذبة ، وقد تتأثر المساكن في هذه الفئة السعرية التي لم تدخل ضمن التسمية التجارية بالسعر المنخفض نسبياً . ومع ذلك يمكن ملاحظة أن منطقة فئة السعر المرتفع في نواة البصرة أقل مما هي عليه بالمقارنة مع منطقة فئة السعر المرتفع في العشار خريطة رقم (٨) التي يتراوح سعرها بين (٩١-١٢٠) ألف ديناراً . كما تتضاعف مساحتها بالمقارنة مع مساحة الفئة ذاتها في العشار وهذا مؤشر على أن منطقة البصرة لا تزال تتداخل فيها المنطقة التجارية مع الوظيفة السكنية والصراع بينهما قائماً ولكن ببطء واضح من جراء أن أغلب المساكن هي ملك للأوقاف وأن التصرف بها وتحويراً يكون محدوداً جداً . لذا لم يحدث تغييراً كما هو الحال في نواة العشار حيث تكاد تهيمن الوظيفة التجارية على المنطقة بعد أن طردت معظم تبعات الوظيفة

السكنية وذلك لأن أغلب المساكن فيها هي ملك لأصحابها مما أتاح لهم التصرف بها لاسيما عن طريق المضاربات التي شجعت أصحاب هذه المساكن من تحويرها أو بيعها بالسعر الذي يرغب فيه مالك العقار .

وتبرز الخريطة رقم (٥) منطقة السعر المتوسط الذي يتراوح بين (٤١-٦٠) ألف ديناراً تحيط بمنطقة السعر المرتفع في نواة البصرة ، بينما في نواة العشار تحيط منطقة السعر المنخفض أقل من (٦٥ ألف ديناراً) منطقة السعر المرتفع وهذه المنطقة في العشار تنتشر فيها الدور السكنية التي لم تتم تسميتها منطقة تجارية أي أن استثمارها تجارياً يعدّ تجاوزاً ، وبهذا تبقى منطقة مضاربات لحين وصول الهيمنة التجارية عليها مما يقضي أن تحولها الجهات المختصة إلى منطقة تجارية .

كما تحيط منطقة فئة الأسعار المنخفضة كحلقة ثالثة بالمنطقتين السابقتين في نواة البصرة . ويبدو هنا أن هذه النواة من حيث أسعار الأرض ووضعها الاجتماعي ضمن حدود منطقة الدراسة تتطابق مع نظرية برجس .

في حين يمكن ملاحظة منطقة العشار ، إذ نجد أن الانتقال إلى الجنوب من نواة العشار التي تكون أكثر حداثة منها تأخذ أسعار الأرض نمطاً مختلفاً ، إذ ترتفع الأسعار ضمن فئة ٩١-١٢٠ ألف ديناراً في المنطقة المحيطة بشارع الوطن وامتداده الجنوبي الغربي . ويتاخمها منطقة فئة الأسعار المتوسطة بين ٦٥-٩٠ ألف دينار وتأخذ الشكل الطولي باتجاه شمالي - جنوبي كونها تنحصر بين شارعين تجاريين مهمين حدداها بهذا الشكل خريطة رقم (٦) ويمكن في المستقبل أن تستقطب استثمارات اقتصادية وتجارية ومالية ، كما أن المنطقة الأقل سعراً في العشار تحيط بالمنطقتين السابقتين وتظهر على شكل قطاعي ، وهي تنطبق إلى حد ما مع نظرية هومر هويت على عكس الجزء الواقع شمال غرب القسم الحديث في منطقة العشار .

الاستنتاجات :

إن الموضع الذي تشير له الأصابع ليكون مستقراً لجماعة معينة من الناس في حينه ، قد تتغير أهميته مع الزمن بالنسبة لهم ، لاسيما عند اكتشاف خصائص جديدة في البيئة المجاورة تساعد على حركة الناس إليها . فالموضع الأفضل هو الأقدر دائماً على امتصاص ساكني المواضع الأخرى ، وإن كانت العلاقة بينهما إيجابية . وهذا ما حدث في نواتي البصرة والعشار ضمن مدينة البصرة الحالية حيث نشأت بين النواتين مستويات من الترابط المنسجم بدلالة الشفرات التي ترسل إلى ساكني النواتين لاستقطاب اهتماماتهم بما تقدم كل نواة من قدرة على اقناع الناس باستثمار مصالحهم في هذا المكان من دون غيره .

لقد اقترنت بعض الخصائص ببعضها في النواتين ، وإن كان الكثير منها مختلفاً سواء في الوظيفة التي نشطت في هذه النواة دون الأخرى ، أو من حيث الجانب العمراني الذي برز فيه نسبة التحوير العالية في نواة العشار بالمقارنة مع نواة البصرة وهذا يدل على أن نواة العشار قد تعرضت لغزو الوظيفة التجارية ولاحق الشكل طبيعة الوظيفة الجديدة . بينما حدث بشكل أقل تأثراً الجانب العمراني في نواة البصرة بالغزو التجاري .

ويؤشر الوضع الديموغرافي لنواة البصرة على وجود خلط وظيفي بين الوظيفة السكنية والوظيفة التجارية من خلال عدد سكان النواة بالمقارنة مع عدد سكان نواة العشار مما يزودنا ذلك بحقيقة السكن المتناثر في نواة العشار بالمقارنة مع السكن في نواة البصرة ، حيث تزداد نسب أكثر من عائلة في المسكن الواحد في نواة العشار بالمقارنة مع نواة البصرة مما يفسر قلة عدد المساكن في نواة العشار وتعدد عدد العوائل في الوحدة السكنية إذ يكون المسكن قريب من مكان العمل وهذه عادة يسكنها ذوي الدخول الواطئة ، حيث تحقق هذه النواة فرصاً للعمل أكبر من غيرها .

ويبرز الوضع الاقتصادي استنتاجاً مفاده أن التجار العاملين في نواة العشار لم يسكنوا هذه النواة وإنما تكون مصالحهم فيها فقط ، بينما تتشكل نسبة من تجار نواة البصرة هم من سكنتها ، وفيما يتعلق بالحيازة للمسكن أتضح أن نسبة المالكين للمساكن في نواة البصرة هي أعلى مما عليه في نواة العشار بأكثر من ١.٥ مما أفضى إلى بطء اندفاع الغزو التجاري للسيطرة على نواة البصرة إذ أن أغلب مالكي هذه المساكن هم ليسوا أصحاب دخول جيدة كما هو الحال لمالكي مساكن نواة العشار الذين كان أغلبهم من الموسورين .

ويدعم ما تقدم استنتاجاً مهماً هو التقييم الذاتي لساكني النواتين الذين ارتفعت نسبتهم في نواة البصرة من حيث قناعتهم بالمسكن الذي يسكنون بالمقارنة مع قناعة ساكني مساكن نواة العشار وأن أعلى مؤشرات عدم الرضا تركزت في صغر المبنى وقدمه لكلا النواتين ، وهذا دليل على محدودية مساحة الوحدة السكنية في حينها والفترة الزمنية التي مرت على بنائها .

وبهذا اتخذت نواة العشار أهمية القلب والرأس في المدينة واستطاعت أن تحدد اتجاهات نموها باتجاه الجنوب الذي استقطب الناس الميسورين في مناطق جميلة وقريبة من مركز الخبرة والعمل ، في حين لم تزل نواة البصرة تتوزع حولها إعداد سكانية ذات دخل منخفض ساعد وجودهم حولها في أحياء متواضعة هو ما تقدمه هذه النواة من وظائف ونشاطات متواضعة نسبياً تكاد تنسجم مع دخول أولئك الناس في الأحياء السكنية الأخرى القريبة منها .

وقد تباين تركيب الوظيفة التجارية بين النواتين سواء من حيث اتساع منطقة القلب التجاري ومستوى أهميتها ونفوذها ، أو من حيث موقع تجارة الجملة ضمن منطقة القلب في نواة العشار التي تختلف عنها في منطقة القلب لنواة البصرة ، وهذا يؤشر حقيقة هيمنة الوظيفة التجارية في نواة العشار ومداها الإقليمي بالمقارنة مع آلية الحركة التجارية في نواة البصرة التي تتصف بتقليديتها وتغطية طلبات المناطق المحلية القريبة منها .

ويظهر التباين في اسعار الأراضي بين النواتين حتى ضمن التصنيف نفسه ، كما يختلف النمط الذي تتخذه الأسعار في كل منهما . إذ بينما تأخذ شكل الدوائر المتراكزة الأقرب إلى نظرية برجس في نواة البصرة ، تأخذ أسعار الأرض النمط القطاعي في الحيز الجديد من نواة العشار ليتلاءم مع طروحة هومر هويت ، أما الجزء القديم منها فهو أقرب لنظرية برجس .

الهوامش :

١. جاكلين بوجو – غارنيه ، الجغرافيا الحضرية، ترجمة حلمي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٩، ص١٤٣ .

2. Rbert Dickinson, The scope and status of Urban Geography an assessment , 1959 , P. 15.

٣. ١) خطط الشوارع ، ٢) أشكال المباني ، ٣) التركيب الداخلي للمدينة ، ٤) المراحل المورفولوجية .

٤. عبد القادر باشا عيان العباسي، البصرة في أدوارها التاريخية ، مطبعة دار البصرة ، بغداد ، ١٩٦١، ص ص ٥٤-٥٥ .

٥. رجب بركات، بلدية البصرة ١٨٦٩-١٩٨١ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة . ١٩٨٤، ص٥٩ .

٦. الكسندر أداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج١، مطبعة جامعة البصرة، البصرة ، ١٩٨٩، ص٤٥.

٧. تم أنشاء ناحية العشار عام ١٨٧٠م .

٨. جريدة الزوراء ، العدد (٧٢) ، السنة ١٨٧٥م .

٩. الكسندر أداموف ، مصدر سابق ، ص٤١ .

١٠. الاستيراد والتصدير .

١١. رحلة فشنسو الى العراق ، ترجمة بطرس حداد ، مجلة المورد، مج٥ ، العدد ٣ ، ١٩٧٦ ، ص٨٣ .

١٢. تراوحت نفقات البناء بين ١٠٠-١٠٠٠٠ ليمه حسب نوعية وحجم المبنى – الليرة – ١٠٢٢ فلساً عراقياً .

١٣. القرش، ٩,٠٨ فلساً عراقياً .

أنظر : محمد حسين القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، ١٨٦٩-١٩٩٤م ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة الأرشاد ، بغداد ، ١٩٨٠، ص٤٨٢ .

١٤. جريدة البصرة ، عدد ٤ ، ١٩١١ .

١٥. تافرنيه جان باتيست ، العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٢، ص١٩٦.

16. Robert, M. An Introduction to planning Techniques, Cambridge University Press, London, 1975.

١٧. ماهر يعقوب موسى، التحليل الجغرافي الوظيفة السكنية في مدينة البصرة، اطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى قسم الجغرافيا ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٩٧ ، الفصل الثالث .

١٨. ماهر يعقوب موسى ، المصدر نفسه ، الفصل الثالث .

١٩. حسبت مساحة الحي من الباحث اعتماداً على خريطة مقياسها ١/٢٥٠٠م بجهاز البلانوميتر الالكتروني نوع (up-502) .

٢٠. تشير بعض المصادر إلى أن الكثافة الصافية للسكان التي تبلغ (٥٠٠ شخص /هكتار) من شأنها ان تزيد من المعدل النوعي لحدوث الأمراض المعدية عند الرضع بما يتراوح بين (١,٥-٢,٥ مرة) ويقل هذا المعدل إلى (١,٢-١,٥ مرة) فيما لو كانت الكثافة الصافية تتراوح بين (٣٠٠-٤٠٠ شخص/هكتار) . أنظر : التقرير الختامي بشأن التخطيط المتكامل للمستوطنات البشرية ، حلقة تدريبية ١٨-١٩ تشرين الثاني مركز المشاريع الدولية ، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا ، موسكو ، ١٩٨٦، ص٣٦ .

٢١. هي حقائق مستنتجة تدعو الحاجة إليها لتوضيع المعالم التي يمكن مشاهدتها . أنظر : هارتشون ، طبيعة الجغرافيا ، ترجمة شاكر خصباك، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، الجزء الأول ، (الطبعة ١١) بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٢٩٨.

٢٢. سيكون التحليل متداخلاً بين الماضي والحاضر حسب متطلبات المتغير.

٢٣. دمج المستأجرين للوحدات السكنية المملوكة من الأفراد مع الوحدات المعدة ملكيتها للدولة وأن اعدادها في نواة البصرة هي : (١٨٧ وحدة للأفراد و ٣٢٩ للحكومة) في نواة العشار (٢٤٢ للأفراد و ١٤٢ للحكومة) .

٢٤. محمد عبد الرحمن مرحبا . الفكر العربي في مخاضه الكبير ، دراسة سوسيو ديناميكية . دار الجيل ، بيروت ، بلا ، ص ص٧٦-٧٨ .

٢٥. ماهر يعقوب موسى. التحليل الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة البصرة ١٩٧٧/١٩٩٦ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٩٧، ص ٢٧٥

المصـــــادر :

١. أداموف. الكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، ج١ ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٩، ص٤٥ .

٢. باتيست. تافرنيه جان، العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٢، ص١٩٦.

٣. بركات، رجب ، بلدية البصرة ١٨٦٦-١٩٨١ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٥٩ .

٤. موسى . ماهر يعقوب ، التحليل الجغرافي السكنية في مدينة البصرة، ١٩٧٧-١٩٩٦، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٩٧، ص٢٧٥.

٥. مرحبا. محمد عبد الرحمن ، الفكر العربي في مخاضه الكبير ، دراسة سوسيو ديناميكية ، دار الجيل ، بيروت ، بلا ، ص ص٧٦-٧٧ .

٦. العباسي. عبد القادر باشا أعيان، البصرة في أدوارها التاريخية ، مطبعة دار البصرة، بغداد ، ١٩٦١، ص ص٥٤-٥٥ .

٧. رحلة فنتسو إلى العراق ، ترجمة بطرس حداد ، مجلة المورد، مج٥ ، العدد ٣ ، ١٩٧٦، ص٨٣ .

٨. ريتشارد. هارتشورن، طبيعة الجغرافيا ، ترجمة شاكر خصباك، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، الجزء الأول ، ط١١ ، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٩٨ .

٩. القواتي. محمد حسين، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة الأرشاد ، بغداد ١٩٨٠، ص٤٨٢ .

١٠. غارنيه، جاكلين بوجو ، الجغرافيا الحضرية ، ترجمة حلمي عبد القـادر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٩ ، ص١٤٣ .

11. Davies, Llewelyn, Basrah Development plan, first report 1973 .

12. Dickinson, Robert . The scope and status of Urban Geography an assessment . 1975. P. 15.

13. Robert, M. An Introduction to planning techniques , Cambridge University Press. London, 1975 .

١٤. جريدة البصرة، العدد ٤ ، ١٩١١ م .

١٥. جريدة الزوراء ، العدد ٧٢ ، ١٨٧٥م .

١٦. التقرير الختامي المتكامل للمستوطنات البشرية ، حلقة تدريبية ١٨-١٩ تشرين الثاني مركز المشاريع الدولية ، لجنة الأمم المتحدة ، الاقتصـادية والاجتماعية لغرب آسيا ، موسكو ، ١٩٨٦، ص٣٦ .

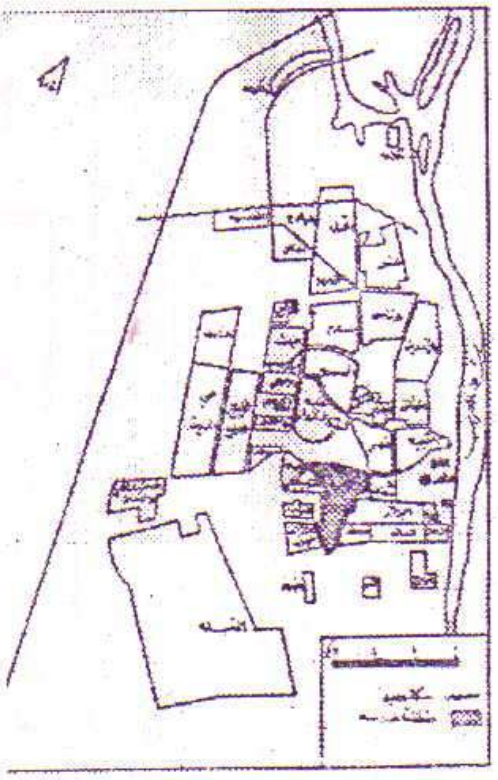

خريطة (١)
أسماء الأحياء السكنية لمدينة البصرة

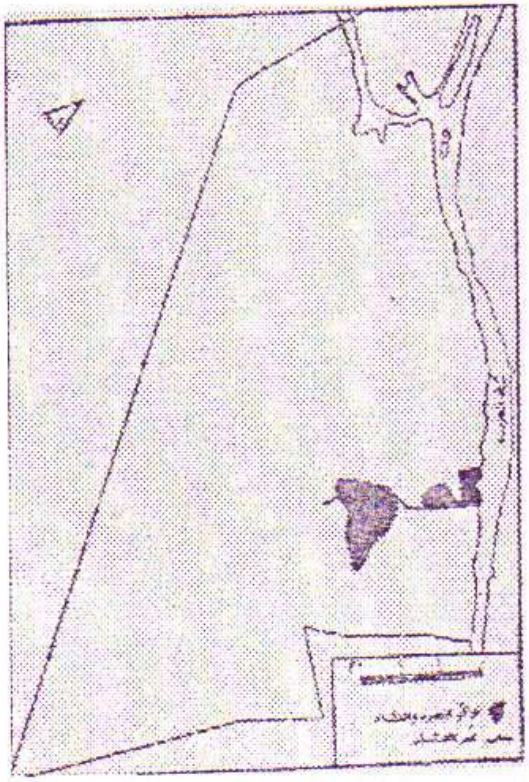

خريطة (٢)

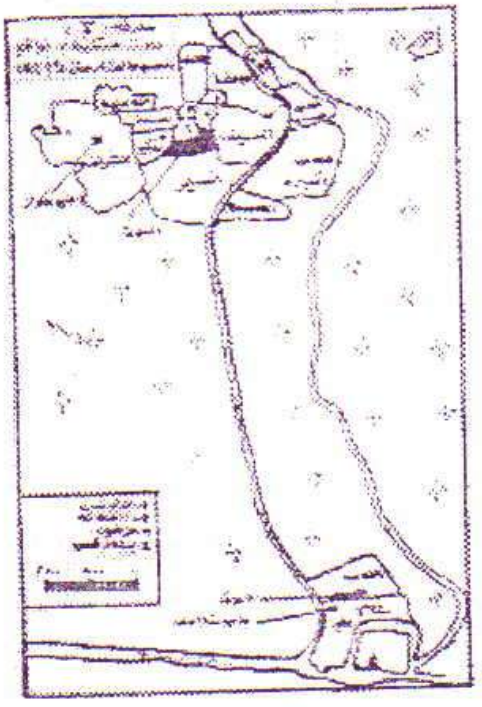

خريطة (٣)
المحلات السكنية في نواتي البصرة
والعشار حتى عام ١٩١٤

خريطة (٤)
توزيع المساكن التقليدية في
نواتي البصرة والعشار

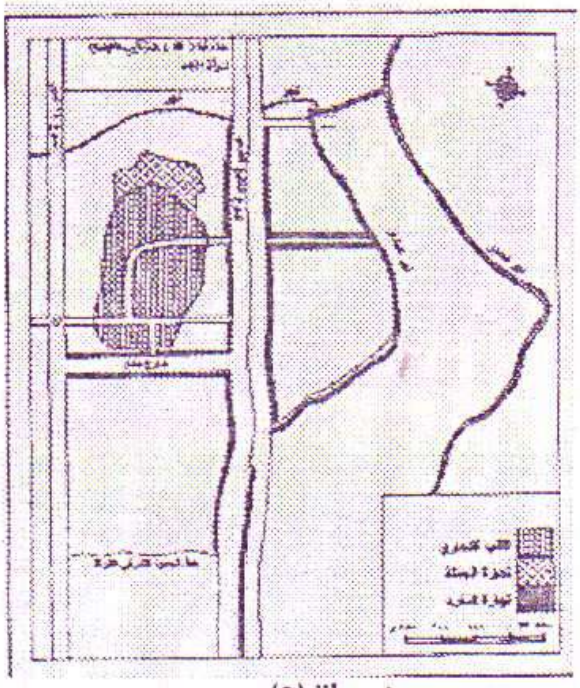

خريطة (٥)
التركيب التجاري لنواة البصرة

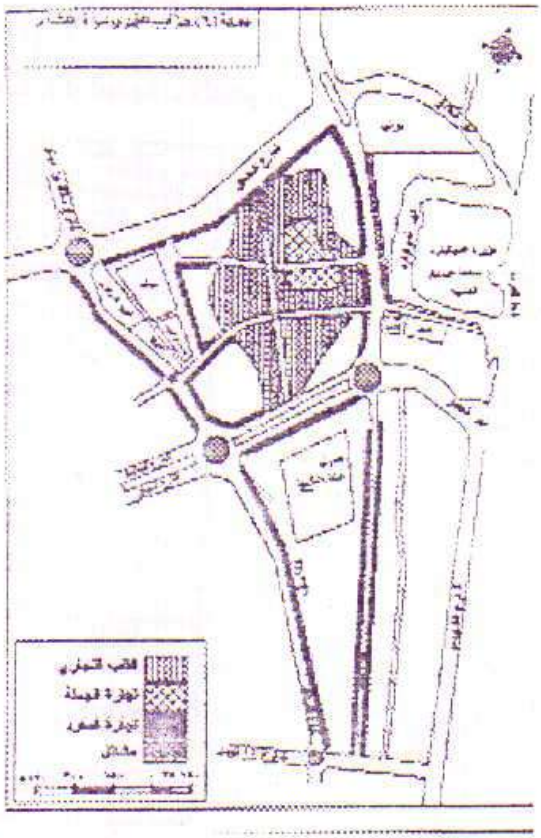

خريطة (٦)
التركيب التجاري لنواة العشار

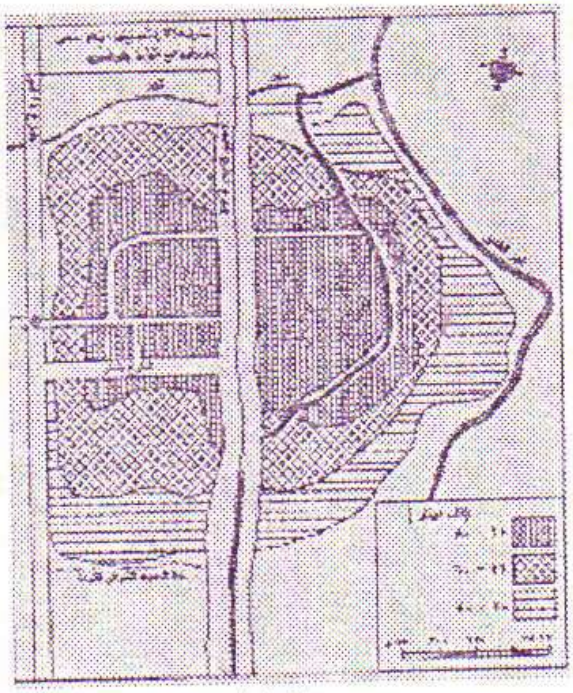

خريطة (٧)

تصنيف اقيام سعر الأرض في نواة البصرة

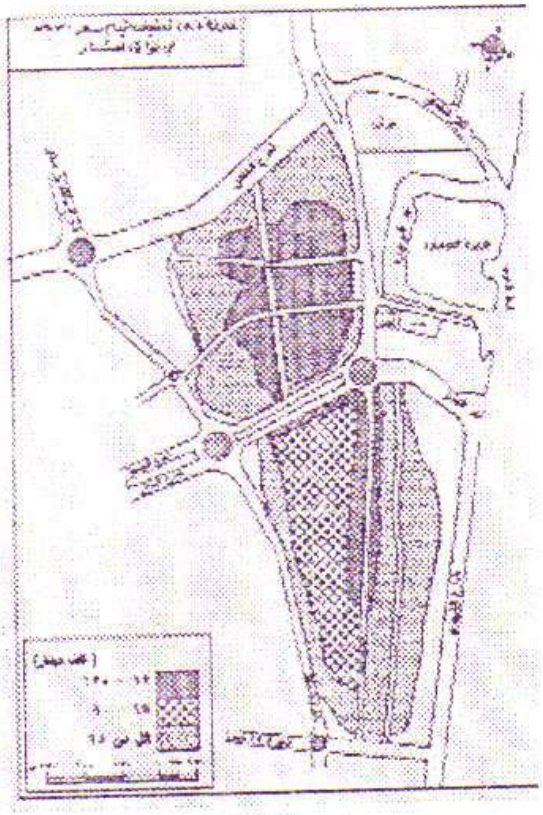

خريطة (٨)

تصنيف اقيام سعر الأرض في نواة العشار